**المحاضرة الثالثة: قضايا اللسانيات النفسية –الجزء الأول-**

**الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية:**

ودراسة ما يتعلق بهما من مسائل ومشكلات في اكتساب اللغات الأم أو الثانية.

لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب والتقعيد، وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.[[1]](#footnote-2)ويمكن تعريف الإعاقة السمعية أو القصور السمعي بأنها مصطلح عام يغطى مدى واسعا من درجات فقدان السمع تتراوح بين الصمم أو الفقدان الشديد الذي يعوق القدرة على معالجة المعلومات اللغوية خلال السمع أو عملية تعلم الكلام واللغة، والفقدان الخفيف الذي لا يعوق استخدام الأذن في فهم الحديث وتعلم الكلام واللغة. وهكذا يمكن التمييز بين نوعين من الإعاقة السمعية. وهما: الصمم وضعف السمع.[[2]](#footnote-3)

**الصمم:**

الصمم هو فقدان السمع الكلي منذ الولادة أو فقدانه بدرجة تكفي لإعاقة بناء الكلام و اللغة عند الطفل. وتعرف الموسوعة الطبية العالمية الصمم: بأنه كل انخفاض أحادي أو ثنائي للسمع مهما كانت درجته وموضعه. فالأصم هو شخص فقد السمع فقداً كلياً قبل سن الخامسة مما يتعذر عليه تحقيق استجابة تدل على فهم الكلام المسموع ومن ثم لا يمكنه اكتساب اللغة أو التواصل بالطرق العادية سواء كان ذلك نتيجة عوامل وراثية أو مكتسبة ويحتاج إلى أساليب وطرق خاصة به للتواصل والتعلم والتدريب.

**ضعف السمع:**

**هو** قصور سمعي خفيف مع بقاء حاسة السمع تؤدى وظيفتها بدرجة ما: يمكن من خلالها الفرد تعلم الكلام واللغة سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها.

الفرق بين الأصم وضعيف السمع هو في الدرجة، ذلك لأن الأصم هو ذلك الشخص الذي يتعذر عليه أن يستجيب استجابة تدل على فهم الكلام المسموع بينما ضعيف السمع يستطيع أن يستجيب للكلام المسموع استجابة تدل على إدراكه لما يدور حوله بشرط أن يقع مصدر الصوت في حدود قدرته السمعية.[[3]](#footnote-4)

كشف العلاقة بين اللغة والأمراض النفسية الذي يندرج تحته ما يسمى بالتخلف العقلي الذي يؤدي إلى بعض الأمراض اللغوية ، ويظهر ذلك في تأويل الكلام على غير ما يفهم عامة الناس، والهذيان والهلوسة السمعية وغيرها.[[4]](#footnote-5)

دراسة ما يسمى باللغة الانفعالية، وذلك بتحليل الأنماط اللغوية وما تحمله من معنى "تفسير انفعالي" الذي هو غير المعنى العلمي الاصطلاحي العام للكلمة في المعجم، وذلك أن الكثير من ألفاظنا ما هي إلا مشحونة بمعاني نفسية انفعالية، عكس خبرات الفرد الخاصة والاجتماعية، وهذا هو التمايز الدلالي للكلمات، وتدرس اللسانيات النفسية هنا أيضا اختلاف نسبة العاطفة بين الأشخاص، وذلك عن طريق ملاحظة التعبيرات اللغوية لديهم، فمثلا التعبيرات التي هي تعاطف متدفق في مجتمع ريفي بسيط ربما تبدوا أحيانا لإنسان المدينة المعقد نوعا من الجلافة، ويرى علماء اللسانيات النفسية أن نوع الاتصال لدى الفرد يبرز شخصيته.[[5]](#footnote-6)

**المعجم الذهني:**

المقصود بهذا المعجم هو ذلك الحيّز من الذاكرة البعيدة المدى الذي تُخزّن فيه اللغة مقرونة بقواعد تدبيرها،وتسمح للمتعلم بالنّفاذ إليه وتوظيف مضامينه ومعطياته في عمليات فهم اللغة وإنتاجها وفق "مداخل معجمية"محددة. والمعجم الذهني هو أحد أهم نقاط البحث في اللسانيات المعرفية، ويقصد به المخزون الذي يمتلكه فرد مامن الكلمات والأدوات النحوية والعبارات الجاهزة )مثل صباح الخير، الأمثال، الحكم...( والعمق السيكولوجي **(** العمليات الدماغية( الذي ينظم هذا المخزون في الذهن من حيث الفهم وأساليب التخزين والاستدعاء... إنه المنزعالمعرفي الذي يحدد الإدراك الجيد لإنتاجية اللغة، والفهم الصحيح لمسارات وسيرورات استعمال مكوناتِها المعجمية فيالسياقات التواصلية اللغوية )إنجازا وإدراكا( ولا يكتسب الفرد من معجم اللغة إلا ما يتمكن به من التعبير ويعطيهالقدرة على التواصل ، وهذا الرصيد المعجمي الذي يكسبه الفرد يسمى المعجم الذهني.[[6]](#footnote-7)

**لغة الحيوانات وطرق تعلمها:**

إن تعليم الحيوانات اللغة مسألة قديمة عرفها العلماء العرب منذ القدم. ولم تكن جديدة عليهم، كما يرى بعض العلماء العرب المعاصرين وغيرهم؛ الذين يعتقدون بأن تعليم الحيوانات اللغة بدأ في القرن العشرين.

- يقول **العصيلي**: بدأ تعليم الحيوانات على يدي العالم الروسي **بافلوف** 1849-1936 الذي كان يقيس مقدار ما يسيل من لعاب الكلب عندما يقدم له الطعام.

ويقول **فيجوتسكي**: "ينشأ الكلام والتفكير في الحيوانات من أصول مختلفة وينموان وفقاً لمسارات مختلفة. وهذه حقيقة قد أيدتها دراسات **كيولر وييركس** وغيرها على القردة. فقد أثبتت تجارب **كيولر** أن أصل النشاط العقلي - أي التفكير بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى - يظهر لدى الحيوانات غير مرتبط بالكلام. فما تتوصل إليه القردة من "ابتداعات" في إعداد الأدوات واستخدامها، أو في إيجاد طرق غير مباشرة لحل المشكلات، بالرغم من أنها تمثل بلا شك تفكيراً أوليا،ً يؤلف مرحلة ما قبل اللغة في نمو التفكير. ويعتبر **كيولر** نفسه أن بحوثه تثبت أن قرود الشمبانزي تبدي استعداداً وبدايات للسلوك الذهني من نفس نوع ونمط سلوك الإنسان.

إن هذا الموضوع لم يكن جديداً في الدراسات اللغوية العربية؛ فقد بحُثَ عند العلماء العرب السابقين منذ أربعة عشر قرناً من الزمان. ولهذا نجد في القرآن الكريم والحديث الشريف ما يثبت ذلك. أي أن للحيوانات لغة وتفكيرا وعلما،ً ولكننا لا نفقه تسبيحها إلا من اختصه الله بذلك.

قال تعالى: "وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبينَ تُعَلِمُونَھُنَّ مِمَّاعَلَّمَكُمُ لله".[[7]](#footnote-8) (سورة المائدة – الآية 04)

**سيكولوجية القراءة Reading psychology:**

القراءة عملية سيكولوجية لغوية معقدة؛ تحتاج طاقة ذهنية عليا من الإدراك المجرد والانتباه، والفهم، والتناسق العقلي الحركي للحواس المتصلة بها، لتعمل هذه الطاقة على ربط الكلمات المكتوبة بدلالاتها، كما تعمل على توجيه المتعلم أثناء العملية التعليمية بوجه عام، وعند قراءة النصوص، وفهمها، وكتابتها على وجه الخصوص.

طرح علماء اللغة النفسي عددا من النظريات المفسرة للعمليات العقلية التي تصاحب القراءة من أجل تفسيرها تفسيرا لغويا نفسيا. واعتنوا بالصلة الوثيقة بين سيكولوجية القراءة ومسألة الاستيعاب، فعالجوا استيعاب الأطفال في المراحل العمرية المختلفة، وتحليل استيعاب أجناس الأدب الروائي واعتنوا بدراسة سيكولوجية القراءة؛ كالبحث في مسألة تصنيف القراء، والصنف القرائي بشكل عام، وجعلوا القراءة رافدا من روافد الدخل اللغوي لاكتساب اللغة الأم، وتحصيل اللغة الثانية. كما تعرضوا للعمليات العقلية التي تحدث عند القراءة؛ كحركة العين، واستجابة الذهن. وتحرى العلماء استراتيجيات القراءة؛ كنظام القراءة من الأعلى للأسفل ونظام القراءة من الأسفل إلى الأعلى وبحثوا أيضا في موضوعات عسر القراءة؛ كالمعوقات القرائية التي تحدث في إبصار الكلمات أو التأثر بالكلمات المجاورة عند القراءة وغيرها. [[8]](#footnote-9)

**علم النفس اللغوي وعلم اللغة النفسي:**

تعتبر اللسانيات التطبيقة وبالتالي علوم اللغة كخادمة مجالاتٍ معرفيّة أخرى، مثل علم النفس والبيداغوجيا، وعلم الاجتماع وحتى الفيزيولوجيا وغيرها من فروع العلوم البيولوجية بل والدّقيقة كذلك ..الخ. إذ يتمّ انتقال عبَّ اللّسانيات التطبيقيّة وفي ضوء تشعُّب المشارب المعرفيّة معطياتٌ لسانيّة لابدَّ أنّها اقترنت بمعطيات سيكولوجية التعلّم وتناسبت مع طرائق التعليم الخاصّة ، وفي ذات الوقت كانت اللّسانيات النظريّة تسخر تلك المجالات في إطار انشغالها التطبيقيّ، مما اقتضى لهذا التوجّه هذه التسمية )اللّسانيات التطبيقيّة( باعتبارها جامعة للمواد العلميّة التي تغرف من اللسانيات الزاد النظري والمنهجي وتقوم بتكييفه لمشكلاتُها الطارئة. ولتوضيح هذا كلّه يجوز النظر إليها من خلال هذه الزوايا: فما يجري في العُرف هو أن يُقابَل بين ما هو نظريّ خالص وما هو تطبيقيّ إجرائيّ، لكن ليس هناك اتّفاقٌ حول مفهوم التطبيق. فيبدو لنا أنّ المادّة التطبيقيّة تختصّ بتداخل ثلاث خصائص: تستجيب المادّة التطبيقيّة لمتطلّبات اجتماعيّة( حاجات جليّة: الترويض على التكلّم الخاص بالمصابين بأمراض الكلام، التعليميّة والتربية الخاصّتين بلغة الأمّ، صناعة المعاجم(. تجمع ما بين مفاهيم ومناهج مختارة ضمن مجالات علميّة وتقنية مختلفة حيث تستعير منها ما تفتقر إليه من تلك المفاهيم والمناهج وتمنح لها أفكارا ووجهات نظر هي من مكتسباتُها. تقوم بحلّ مشكلاتٍ طارئة وفق نتائجٍ هي ملكٌ لها، إلى جانب وصف حدودها وتفسيرها وتعليلها.[[9]](#footnote-10)

فهكذا يمكن في ظلّ التجاذب هذا الواعي أو غير الواعي أن تُقرأ العلاقة قراءة أخرى بحيث يُصبح علم النّفس اللّغوي هو ما يستدعي تدخّل علوم اللّغة كما يستدعيها من العصبيات، ومن علم النفس الإدراكي المعرفي، وكذا العصبيات الحيوية، الخ. إن الاستعداد الذي ينطوي عليه البشر للتواصل يستدعي تمكين عدة كفاءات بعضها نفسية عصبية وأخرى لغوية. وهناك مَن اهتمّ برصد إسهامات علم النّفس اللغوي في تطوير علوم اللّغة هذه المرّة . ووقوع علم النفس اللغوي بين فكيْ الشموليّة العصبية والفردية الجماعية هو بالضبط ما يقرّب بينه وبين اللسانيات التي قالت بوجود خصائص عامةّ على غرار "تشومسكي " والخصائص الفرديّة والمنفردة. ففي كلا الأمرين لعلم النفس اللغوي كلمته. وكذلك يمكن أن تقتسم علاقة التجاذب والتنافر في آن بين المجالين، في ظل اهتمام العلوم اللغوية باللغة وعلم النفس اللغوي بالتواصل، ولكن اهتمام هذا الأخير بالتواصل من وجهة نظر السلوكات الفردية والجماعية الذي ينشأ عنه العرف اللغوي[[10]](#footnote-11).

1. العصيلي عبد العزيز: **علم اللغة النفسي**،: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى،2006، ص 35 [↑](#footnote-ref-2)
2. كروم موفق: **محاضرات في مدخل إلى الأرطفونيا**، موجهة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عين تموشنت –الجزائر، 2022، ص94 [↑](#footnote-ref-3)
3. نفس المرجع السابق، ص95 [↑](#footnote-ref-4)
4. سليمان ياقوت: **منهج البحث اللغوي**،دار المعرفة الجامعية الأزاريطة، 2011، ص170 [↑](#footnote-ref-5)
5. عزيز كعواش:  **علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانيات والدراسات النفسية** ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 07 ، جوان 2010، ص16 [↑](#footnote-ref-6)
6. فريدة رمضاني: **دور التمثلات الذهنية في بناء معجم الطفل من منظور العلوم المعرفية**، مجلة جسور المعرفة، المجلد 15، العدد 13 ، ص 124 [↑](#footnote-ref-7)
7. جاسم علي جاسم **علم اللغة النفسي في التراث العربي**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 154، ص533 [↑](#footnote-ref-8)
8. ص2606 [↑](#footnote-ref-9)
9. يوسف مقران: **علوم اللّغة وعلم النّفس اللّغوي في علاقة تجاذب وتنافر عرض موقف رومان ياكوبسون من المسألة** ، مجلة شروح العدد الأول ، ص 34 [↑](#footnote-ref-10)
10. نفس المرجع السابق، ص 35 [↑](#footnote-ref-11)